صناعة الغـــزل والنسيج

صناعة الصوف من شعر المـــاعز :

يعتبر الماعز فى عمان مصـــدرا هاما من مصادر غذاء البدوى ، والى جانب ذلك يعتبر صوفه من أجود الأصواف اذ يحركه الصانع العمانى مع صوف الأغنام لاشـــباع احتياجاته المعيشية فيصنع منـــه الخيام « سكن البدوى » والمفارش لفرشها حيث يقيم • كما تستخدم كفرش للدواب مثل السيح والخروج والبده والمحاوى الى جانب الأربطة كالمحاقب والخطم والغرض والقلايد • فى حين يستخدمها البدوى كاللباس مثل المنسول •

أمـــا الشويميات « الوطايا » فيستخدمها سكان الجبل الأخضر وهى مصنوعة من شعر المـــاعز وتلبس أسفل الجزء الأمامى من القدم •

ومما لاشك فيه بأن عملية صناعة الصوف فى عمان تمر بعدة مراحل اذ تبدأ بجز الصـــوف وغسله ونفشه وتلوينه ثم صناعته على النول اليدوى

فمع بداية شهر أبريل يتم جز الصوف واعداده للصناعة وتتم عملية الصناعة فى بيوت من سعف النخيل ، ولايزال الأهالى يستخدمون نفس الأنوال اليدوية التقليدية القديمة التى كان يستخدمها الآباء والأجداد ، وبخاصـــة فى بلدة سيح القمحـــه بوادى السرين ، وبلدة دن بالمنطقة الداخلية من البلاد •

ففى سيح القحمة نرى المرأة العمانية تقوم بهذه الصناعة التى تعتبر جزءا مكملا لحياة الرعى • فبعد جز الصـــوف يتم غسله ، وغزله فى خيوط رفيعة بواسطة مغزل يدوى ثم تســـدى الخيوط المغزولة طوليا حسب طلب الصنعة المراد انجازها • والنول اليدوى هنا عبارة عن قسمين خشبيين على

شكل العصى الأولى لصناعة الحرفة حولها • والأخرى لتجميع الخيـوط المغزولة وتصنع هنا بعض الصناعات الصوفية الخفيفة مثل الخطم ، والمرة ، الغرض وصدار الجمال والربق بالاضافة الى المكاحل وتقوم الصانعة عند الانتهاء من الصناعة بتزيين أطراف هذه الصناعات بألوان زاهية وعلـى الخصوص باللون الأحمـر •

أما النول التقليدى اليدوى لصناعة المفارش والسيح والخروج والبده والمحاوى فيعتبر أكثر تعقيدا من النول المذكور أعلاه وأقل تعقيدا مـن الكارجه التى تصنع الوزره •

وتتم الصناعة هنا بتسدية الخيوط المغزولة على النول بعد تلوينها بشجر المهتدى الموجود فى البلاد الذى يعطى اللون الأصفر ، وشجر الفوا الذى يعطى اللون الأحمـر وغيرها من الألوان الطبيعية الأخرى للشعر مثل اللونين الأبيض والأسـود • وذلك بتمديدها بين مسداتين حيث تمر بالحافة والنير والحف •ويقوم الصناع بعد التسدية بالصناعـة التى تتم بجلب الخيوط المغزولة بواسطة الحف الذى يقوم بمصرها ـ أى رصها بعضها مع البعض وذلك بعد رفع خيوط الصوف بالتناوب وتمريرها مـن الجهة اليمنى الى اليسرى فوق وتحت حتى الانتهاء من العمل •

والملاحظ لهذه الصناعات مثل المفارش نجـد أن الصانع العمـانى عرف صناعة الزخارف الفنيـة بألوانها الزاهية بأشـكال مختلفة ، فهناك المستطيلات والمربعات والمثلثات المتقابلة كما أدخل حديثا صناعة شـعار السلطنة الذى يرمز الى قوة عمان وعزتها •

بالاضافة الى أشكال أخرى تمثل واقع البيئة العمانية مثل المشـط والمقص وهى تمثل الاحتياجات الهامة للمرأة البدوية •

ولا ريب بأن هذه الصناعات الحرفية بدأ الاهتمام بها أخيرا اذ توجد

هناك جهود من قبل حكومة السلطنة لاحياء هذه الصناعات الى سابق عهدها باعتبارها أحد مصادر الرزق لقطاع من المواطنين العمانيين • وقد اتخذ هذا الدعم أشكالا مختلفة ، فبعد انشاء وزارة التراث القومى والثقافة بدىء باقامة المعارض لبيع الصناعات الحرفية وذلك بشراء هذه الصناعات من الحرفيين العمانيين وبيعها فى معارضها حيث توجد فى الوقت الحاضر ثلاث معارض أنشئت لهذا الغرض فى كل من بيت السيد نادر وفندق انتركونتيننتال وفندق الفلج •

وهناك دراسة تجرى لاقامة مجمعات للصناعات الحرفية فى العديد من قرى السلطنة وتأمل الوزارة البدء بمجمع لهذه الصناعات فى فنجا فى المستقبل القريب بهدف احياء هذه الصناعات فى أماكنها الأصلية وتثبيت المواطنين العمانيين فى قراهم وايجاد مصدر من مصادر الرزق لهم •

وفيما يلى صور لبعض المنسوجات العمانية :

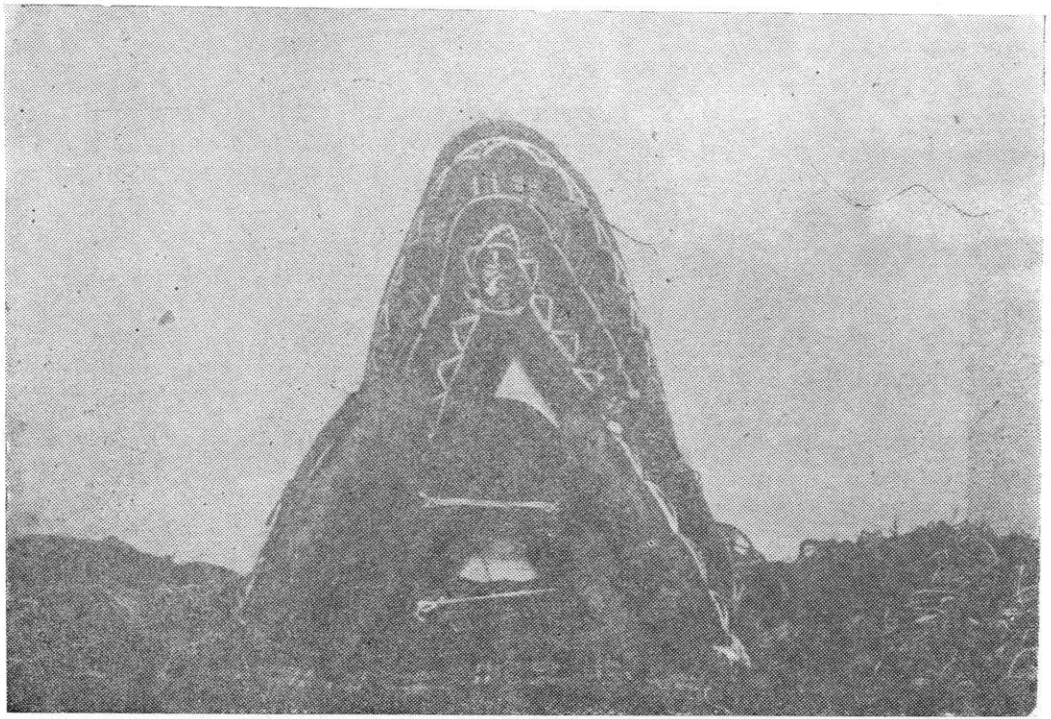

شـــكل (١) نموذج لشداد الجمل مع محتوياته

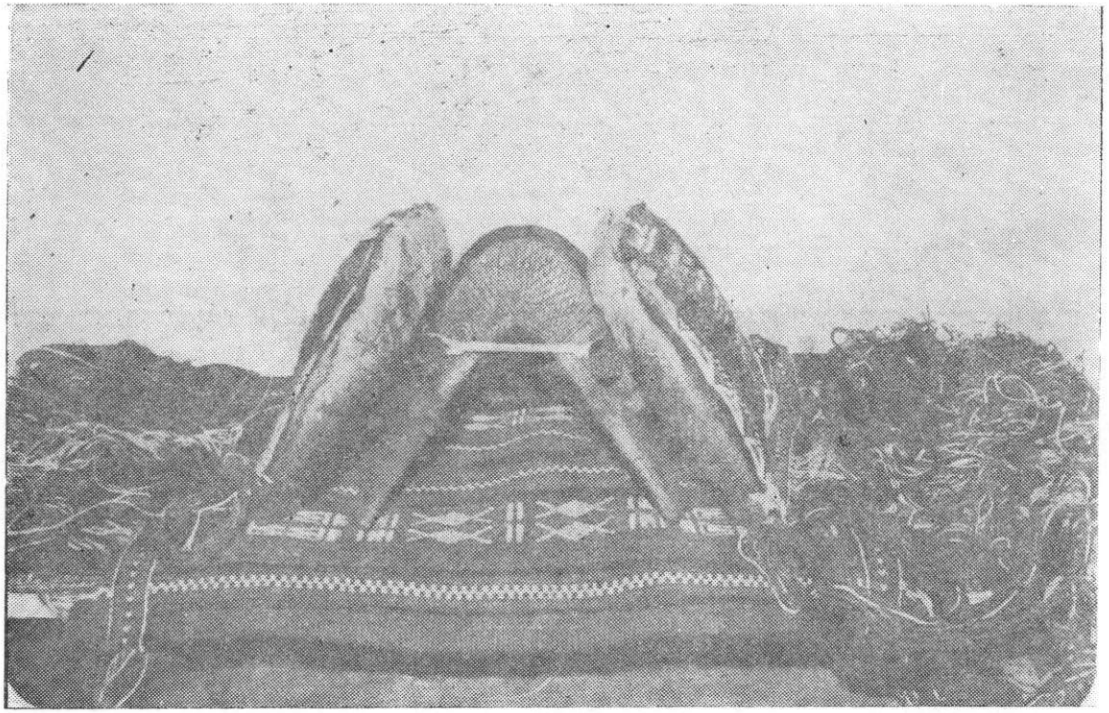

شـــكل (٢) نموذج آخر لشداد الجمل وهو مجموعة كاملة (شداد ومهداد ومحوى ويمتاز بصناعته البدو وأهل عبرى)

شـــكل (٣) المكحلة الفضية ويستعملها النســـاء والرجال للكحل
وهى موضوعة على قطعة جميلة من النسيج الملون بأشكال هندسية بديعة

شـــكل (٤) المكحلة الظفارية وهى مصنوعة من الخرز والألوان المتناسقة
وموضوعة على قطعة نسيج ملونة ومزينة بأشكال هندسية جميلة متناسقة

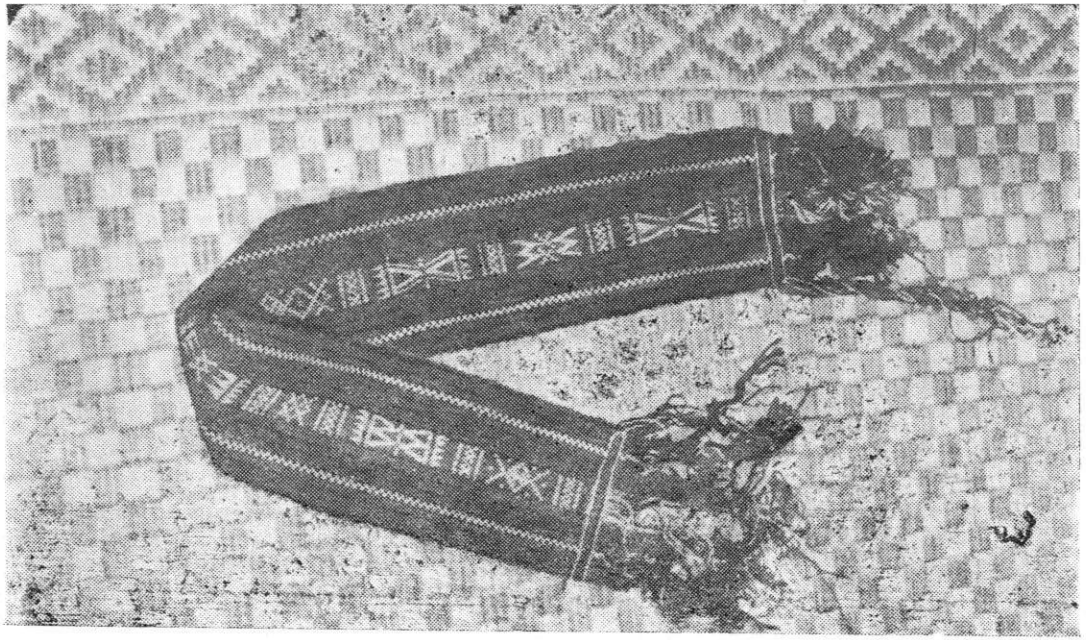

شـــكل (٥) المحوى وهو نسيج زخرفى جميل يستعمل
فـــوق ظهـــر الابـــل

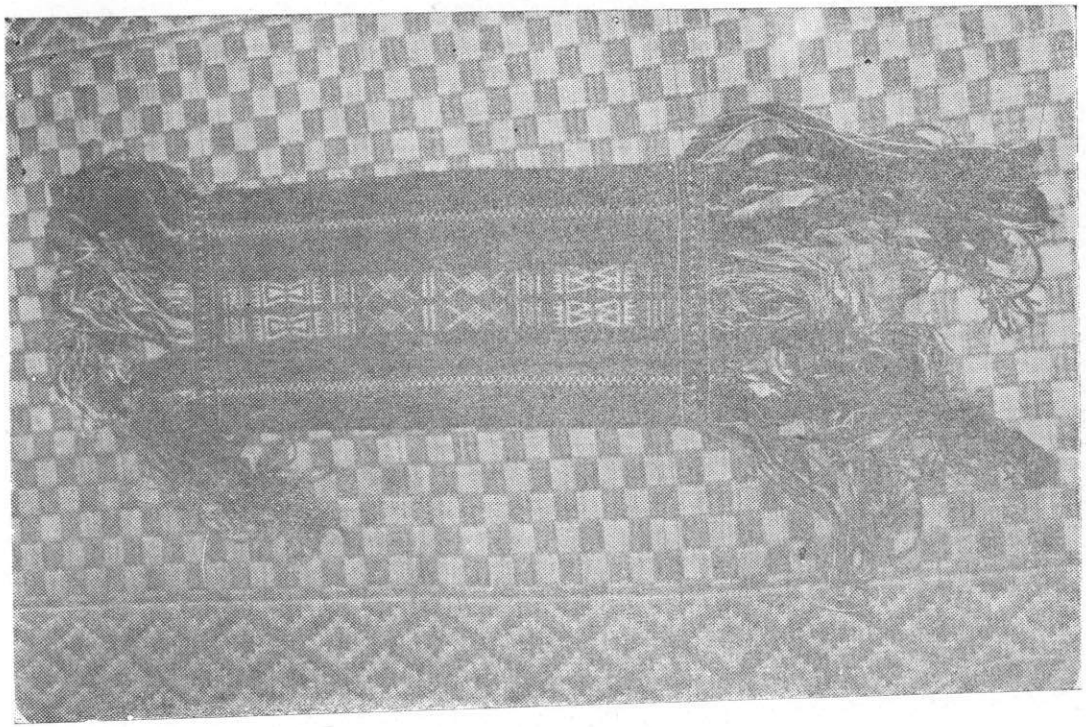

شـــكل (٦) البداد وهو نسيج مشابه للمحوى ولكنه أقصر طولا وأكثر عرضا من المحوى ويستعمل لشداد الابل

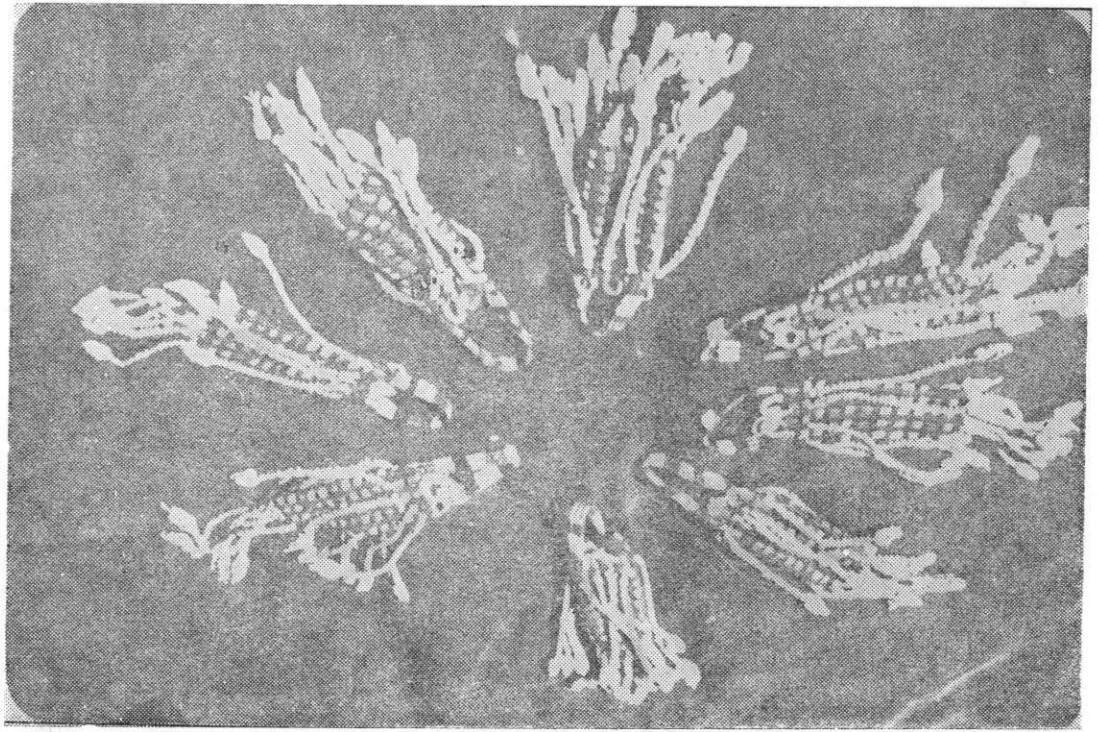

شـــكل (٧) مكاحل مزينة بأشرطة جلدية تصنع بوادى السرين (سيح القحمة)

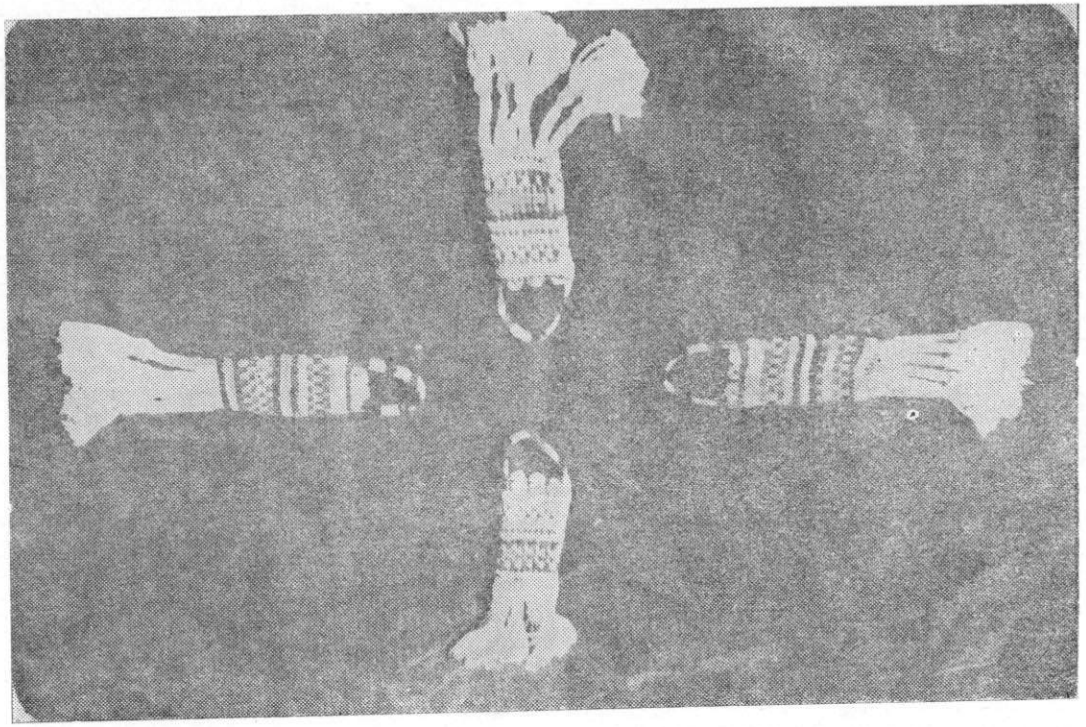

شـــكل (٨) مكاحل مزينة بأشرطة قطنية تصنع بوادى السرين وسيح القحمة

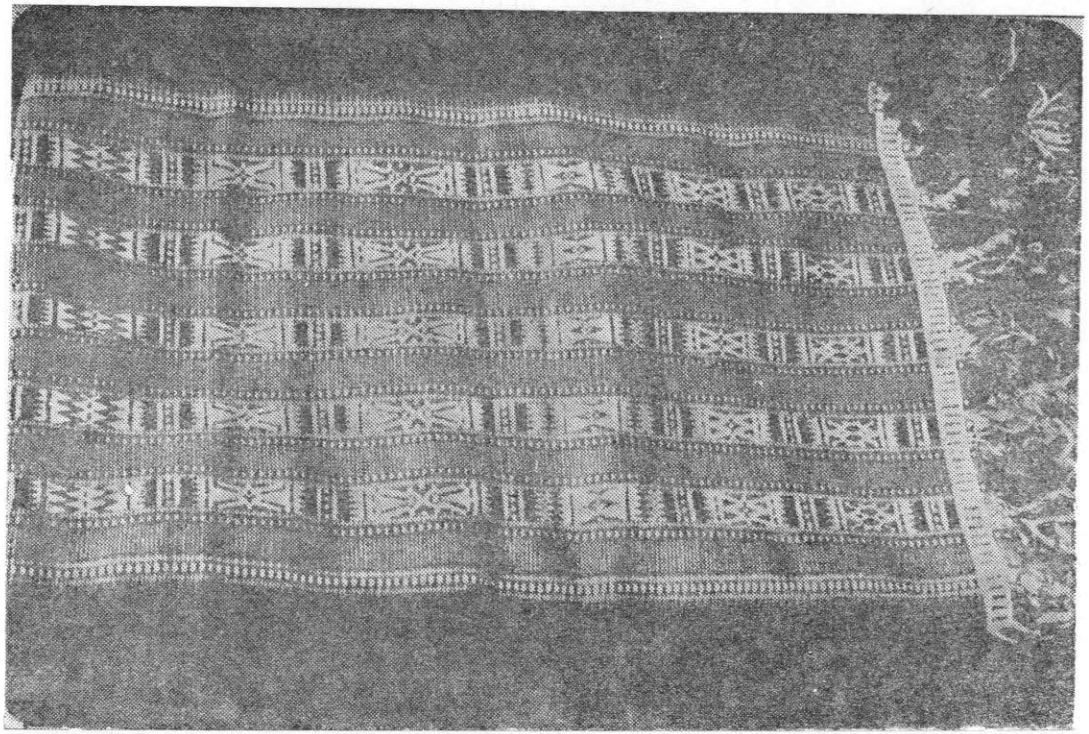

شـــكل (٩) مفرش مصنوع من شعر الماعز ويستخدم لفرشه أثناء الرحلات وخاصة لعلية القوم وقد قيل عن مهارة الصانع العمانى بأن العمانيين قد زاوجوا بين اليد والعين

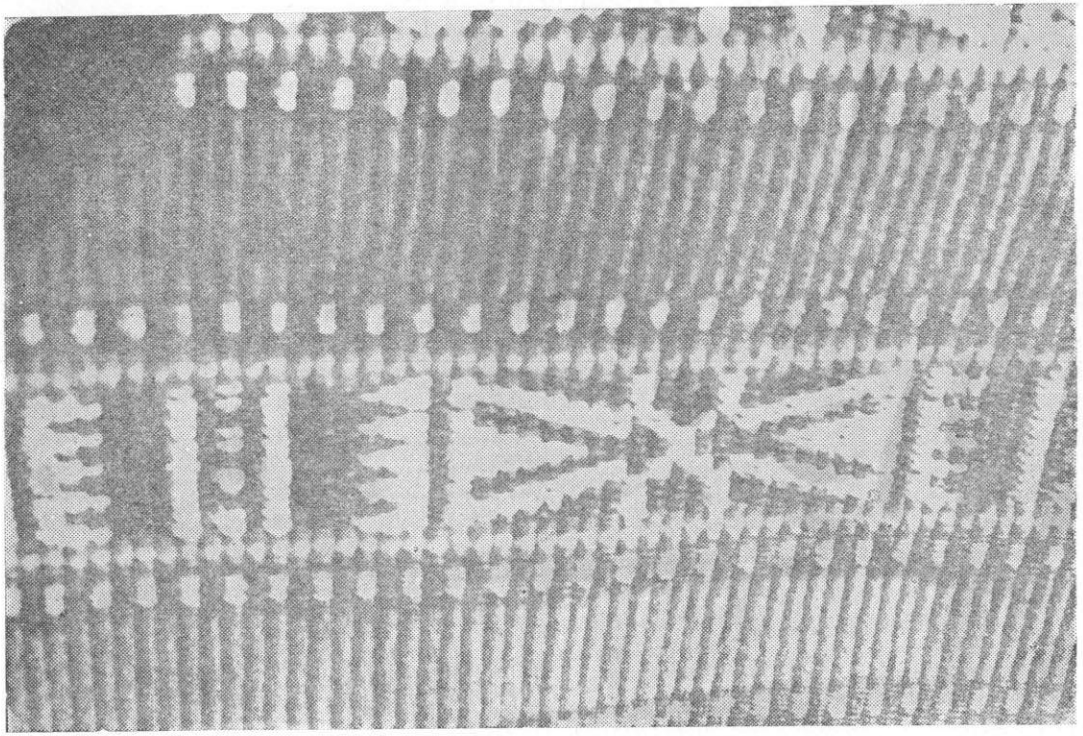

شـــكل (١٠) مجموعة من النقوش المصنوعة على المفرش وقد صنع فى دن بالقرب من جبل الكور ويلاحظ وجـــود أشكال هندسية مختلفة على الجوانب تســـمى معاريض

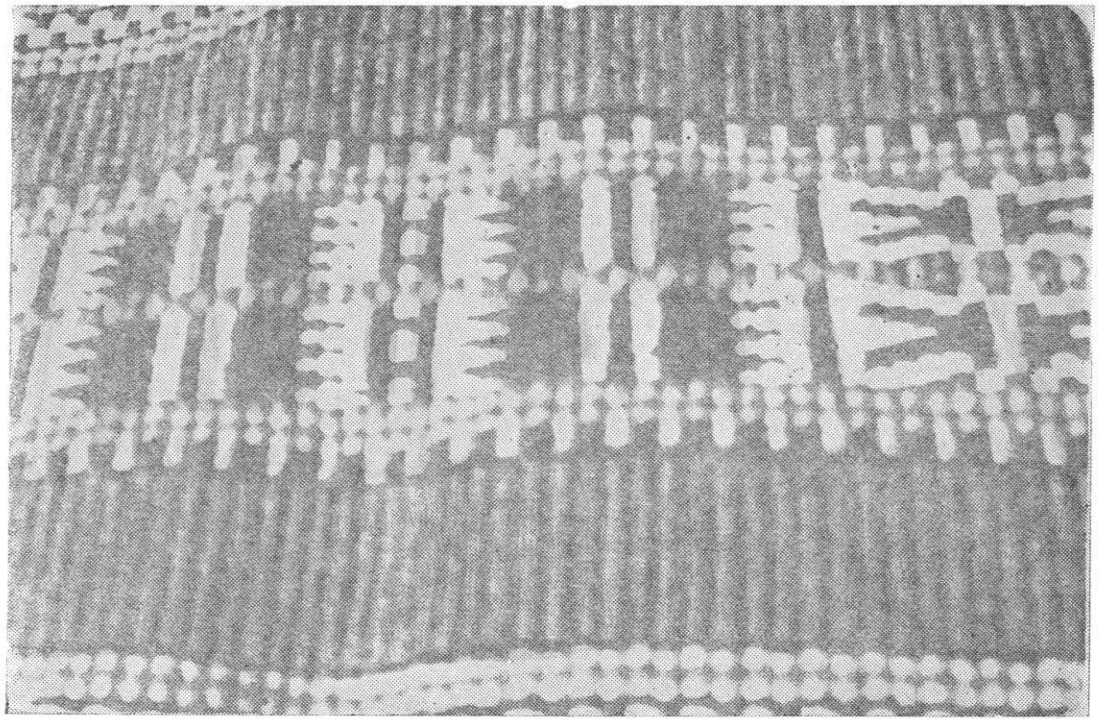

شـــكل (١١) مجموعة أخرى من النقوش المصنوعة على مفرش صنع فى دن بالقرب من جبل الكور ويلاحظ وجـــود أشكال هندسية مختلفة وقد ظهر فيها خطوط عرضية تســـمى محاريب

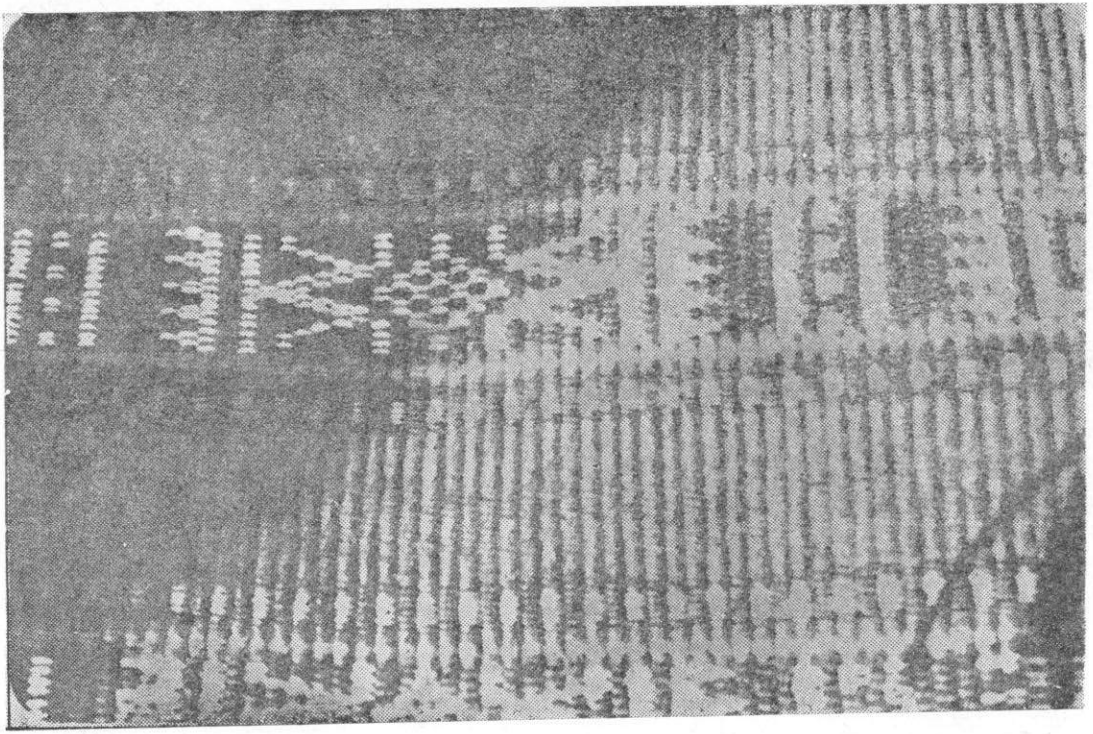

شـــكل (١٢) نموذج آخر من النقوش المصنوعة على المفرش صنع دن بالقرب من جبل الكور ويلاحظ وجـــود أشكال هندسية مختلفة وقد ظهر فيها خطوط عرضية تســـمى معاريض

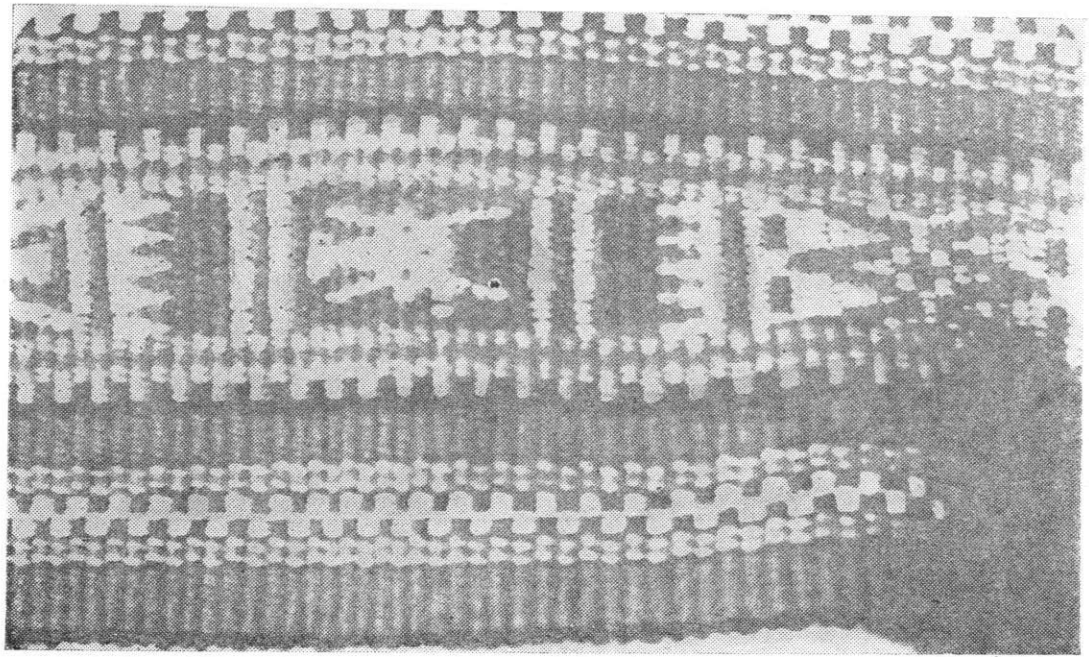

شـــكل (١٣) نموذج من النقوش المختلفة على قطعة من النسيج وقد ظهر
فى الصـــــورة رســـم شعار السلطنة (الخنجر والسيفان المتقاطعان)

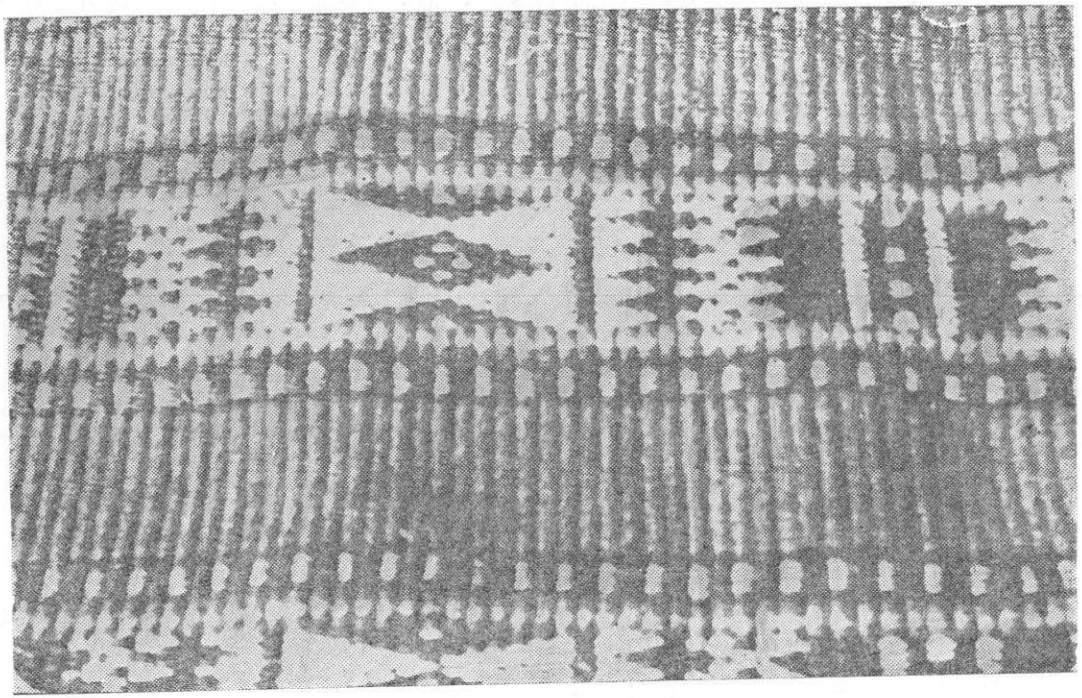

شـــكل (١٤) نموذج آخر من النقوش المختلفة على قطعة من النسيج

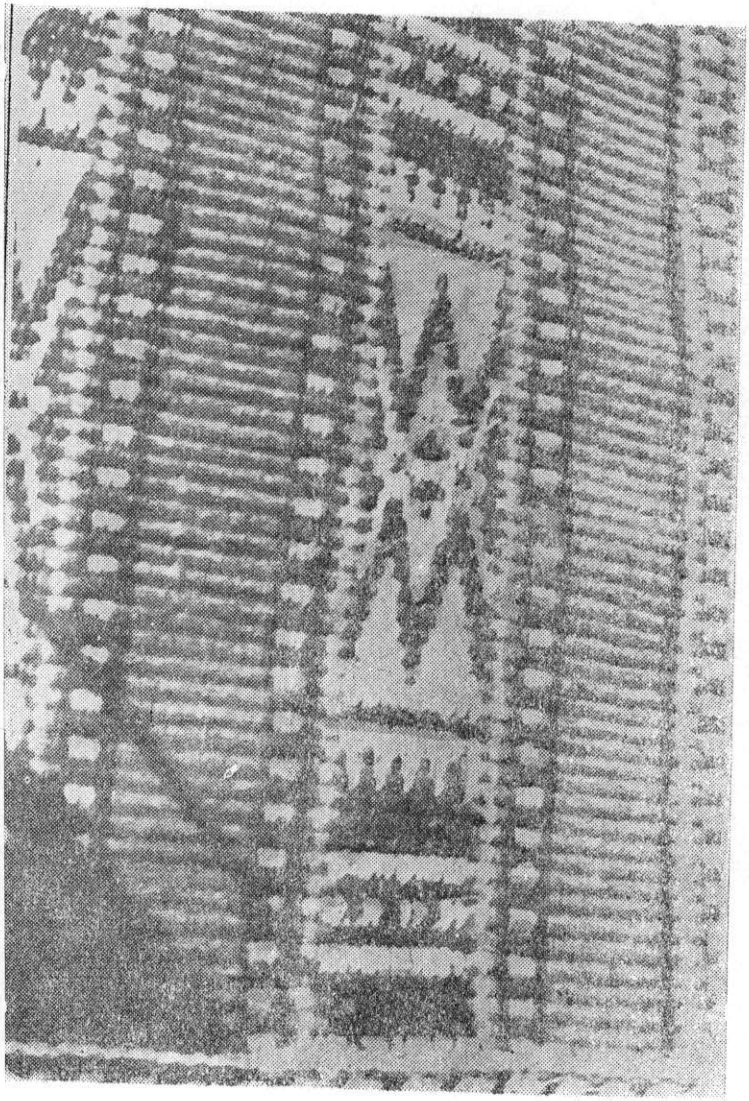

شكل (١٥) أحد النماذج المختلفة وقد ظهر بها نقوش جميلة

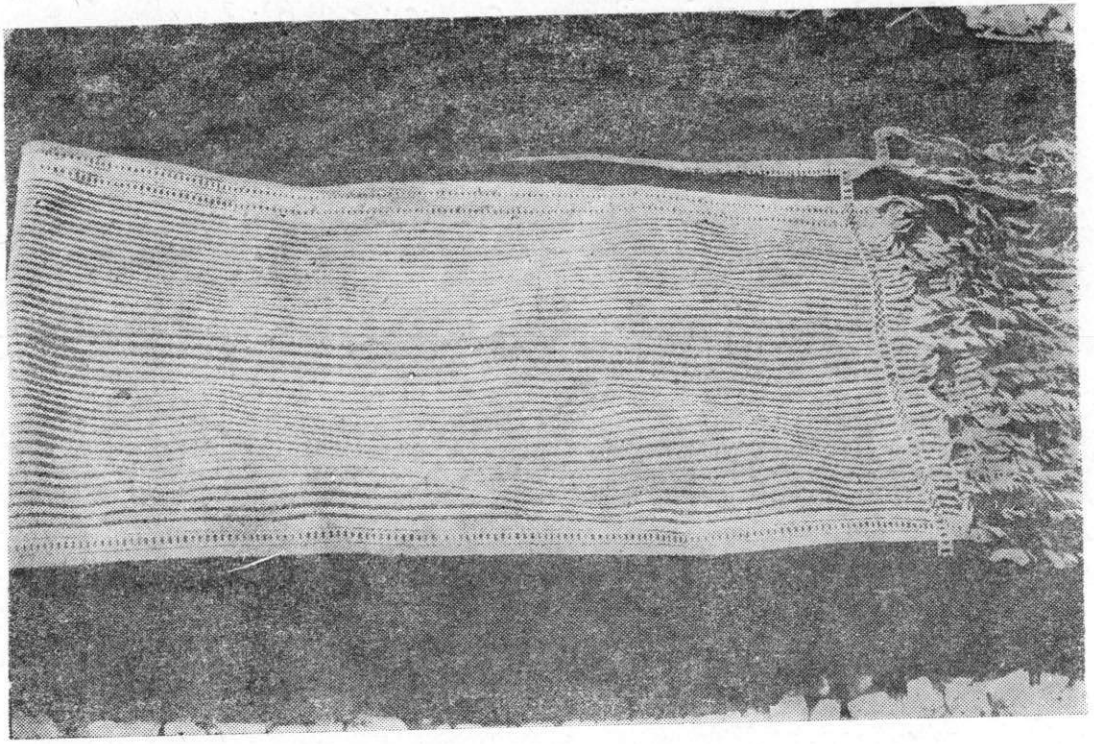

شـــكل (١٦) نسيج مصنوع من صوف الماعز ويستعمل لفرشه على ظهور
الجمال والحمير فى أثناء الرحلات أو التنقل من مكان لآخر

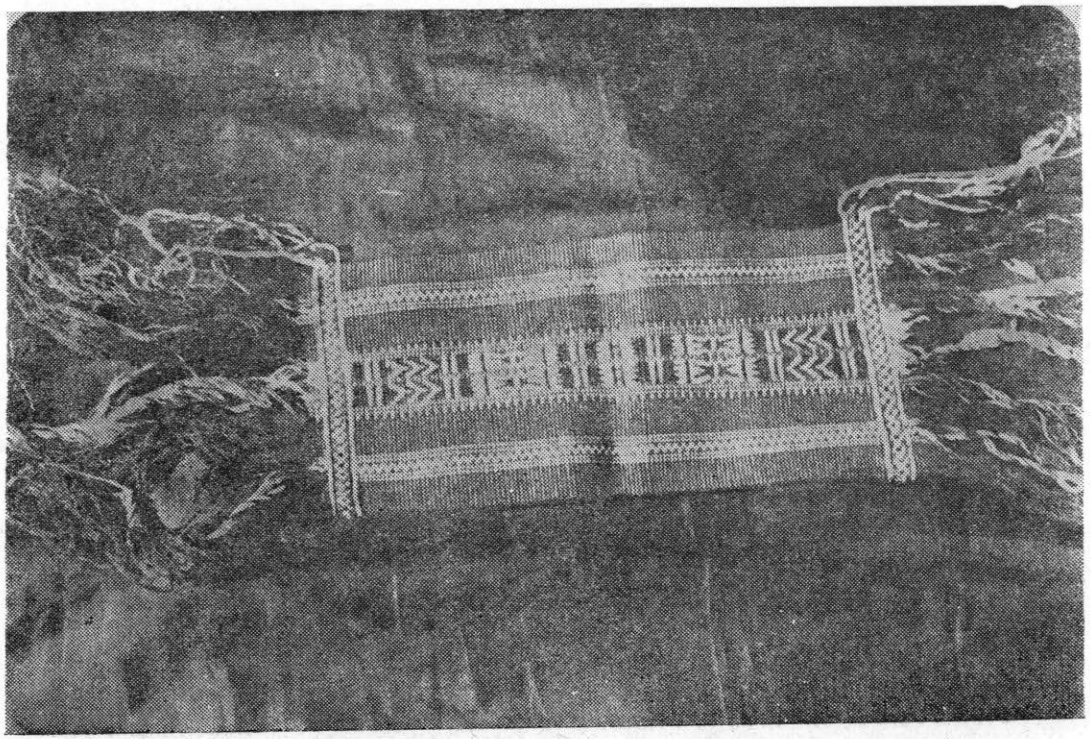

شـــكل (١٧) بداد ويصنع من شعر الماعز ويوضع على ظهور الجمـــال والحمير أثناء التنقل والرحلات للزينة

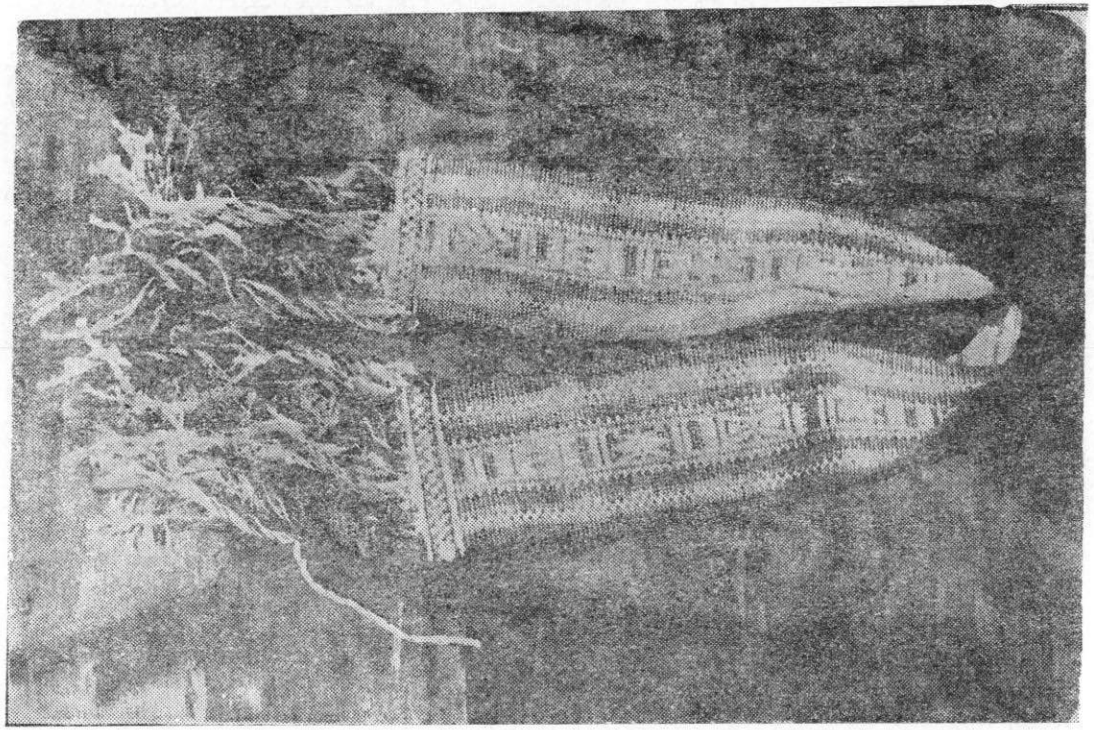

شـــكل (١٨) محوى ويصنع من شعر الماعز ويوضع على شداد الجمل حيث
تتدلى أطرافه من الجانبين ويستخدم المحوى للزينة

زراعة القطن وغزله ونسجه

ومما لاشك فيه بأن الانسان العمانى عرف منذ أقدم الأزمنة زراعة القطن ، حيث كان يوجد اكتفاء ذاتى فى البلاد ، أما فى الوقت الحاضر فأصبح من المحاصيل النادرة زراعته وتشير الكثير من كتب الرحالة والمؤرخين الى ذكر القطن بأنه من المحاصيل التى كانت موجودة فى عمان .

والقطن كما هو معروف من أصل نباتى وقد تعلم العمانى منذ القدم زراعته بعد استقراره فى المدن فكان أكثر المحصولات جودة وحتى عهد قريب كان يوجد منه نوع نادر يسمى الخظرج الذى اشتهرت به داخلية عمان وعلى وجه الخصوص الجيله ومنح وسمائل وغيرها من القرى .

وقد نجح العمانى فى جعل القطن خيوطا استعملها فى نسج ملابسه وذلك بعد أن تمر بعدة مراحل منذ اقتطاف الثمرة وحتى غزل الخيط .

وقبل النسيج يندى الغزل المجلوب من السوق بالماء ويدق بملكد ثم يخمر لمدة يوم واحد ويخلط بالطحين فى اناء فخارى أو لوح من الصخر ، وللحصول على خيوط رفيعة صالحة للنسيج تغزل هذه المواد الخاصة بواسطة مغزل خشبى يتكون من عدة قطع تسمى دالوب تلف عليه الخيوط المغزولة وتترك حتى تجف من الماء ، وفى بعض الأحيان تتم عملية صباغة خيوط الغزل قبل لفها على الدوار ، وتوجد هناك العديد من الدواليب الصغيرة التى يلف حولها الغزل والتى تقوم بدورها فى تحويل الخيوط المغزولة الى الدالوب الكبير .

وبعد اتمام عملية غزل المواد الخام تصبح جاهزة للنسيج وهنا يأتى دور النول اليدوى التقليدى المصنوع من خشب السدر والقرط ، ويباشر النساج عمله حيث يجلس فى حفرة خاصة وأمامه النول ووراء النول

تنتشر الخيوط المغزولة على مسافة عشرين قدما تقريبا والمعروف أن هـذه الحفرة تسمح للنساج أن يدخل رجليه حتى وسط جسمه ثم ينصب النول فوق هذه الحفرة بوضع يسهل على الحائك ان يصل خيوط النسيج المراد نسجها .

ويقوم الصانع بنسج الخيوط اسداء فى الطول والحاما « مصر » فى العرض حتى نهاية العمـل .

أمـا النول اليدوى المستخدم فى مناطق عديدة من البلاد فهو النوع الأفقى ، الذى عرف لدى الحضارات القديمـة الفرعونية ، والسومرية ، والآشورية ، والبابلية وغيرها من حضارات البلاد المجاورة .

ويتكون النول من ٢٣ جزء ، وتسمى الكارجة اذا كانت مفردا أما فى حالة وجـود العديد من الأنوال فى مكان واحـد فيطلق عليها مجتمعة عرصه ، وقـد شاهدنا احداها فى بلدة الأخضر بالمنطقة الشرقية القريبة من سمـد الشـان .

أما النـول العمودى فهو نادر وقد ادخلته حديثا وزارة التراث القومى والثقافة فى المصنع التابع لها فى سمائل .

وكما هو الحـال بالنسبة لصناعة حصر الرسل فان صناعة النسيج توجد فى بيوت خاصـة تعرف باسم الكارجة أو بيت النسيج وتقع ضمن قطاعات سكنية خاصـة .

ويذكر الأهالى أن صناعة النسيج كانت صناعة منزلية أكثر تطـورا يقوم بها الصانع لسـد احتياجات الرجل والمرأة على حـد سـواء من الثيـاب .

ويعتبر الشريك « معلم الصنعة » أولى درجات الحرفة ثم المعاقب « المعاون » وأخيرا الشاغرد — الذى يندى خيوط الغزل بالمـاء ويعمل على الدالوب والمعروف أنه لايوجد هناك رئيس أعلى للمصانع الذى يطلق عليه شيخ مشايخ الصنعة والذى يعاونه نقيب كما هو الحـال فى بعض البلاد الاسـلامية •

وفى مجال التدريب يقضى المتدرب على صناعة النسيج فترة للتمرين من ٦ أشهر الى سنة كاملة تحت اشراف صانع ماهر حتى يصبح المتمرن فى عداد النساجين كما يشترط أن يتحلى النسـاج بالصبر وحدة البصر والمثابره فى العمـل وهى صفات أساسية للنجاح فى هذا العمـل وفى حالة الترقى من رتبة الى أخـرى فان ذلك يتبعه مراسيم وطقوس خاصة كانت تقام فى احتفالات عامـة يحضرها سائر أبناء الحرفة الواحدة •

صناعة النسيج (من القطن)

اشتهرت عمان بصناعة النسيج منذ ظهور الاسلام فى شبه الجزيرة العربية ، فكانت تصـــدره الى العديد من الجهات ، ومن الأقاليم التى كانت تصدر اليها المنسوجات العمانية هى : الحجاز فيروى ابن سعد ان النبى (ص) « كان له برده ... وازار من نسيج عمان طوله أربع أزرع وشبر فى ذراعين وشبر ، فكان يلبسها فى الجمعة ويوم العيد ثم يطويان » ويروى أيضا أن الرسول (ص) أعطى فروة بن مســيك المرادى حله من نســيج عمــان .

وقد كانت صحار من أهم مراكز النسيج فى عمــان التى اشتهرت منسوجاتها وانتشرت وكانت تسمى الصحارية ، فيذكر الواقدى فى غزوة الحديبية عام ٦ هـ أن رسول الله (ص) خرج من المدينة يوم الاثنين ... فاغتسل فى بيته ولبس ثوبين من نسج صحار .

ويذكر ابن هشــام ان النبى (ص) .. كفن فى ثلاثة أثواب ثوبين صحاريين وبرده أدرج فيهــا ادراجا « وقد ترك النبى (ص) بعد وفاته ثيابا منها ثوبان صحاريان وقميص صحارى أمــا سعد بن معاذ فقد كفن بثلاثة أثواب صحارية .

ويتضح مما تقدم أن المنسوجات الصحارية كانت تنتج بكميات كبيرة تكفى للتصدير ، وأنها كانت تصدر الى الحجاز ومن المحتمل الى بــلاد أخــرى .

ومازالت صحار معروفة الى اليوم بحياكة الأقمشة الصوفية والقطنية وصناعة الوزرة والعمائم والعباءات .

ويذكر ياقوت الحموى مركزا للنسيج فى نزوى التى كانت تنتج نوعا من الثياب وصفها بأنها منمقة بالحرير جيدة فائقة لا يعمل فى شىء من بلاد العرب مثلها وميازر مـن ذلك الصنف يبالغ أثمانها وقـد رآها ياقـوت واستحسنها •

ومما لاشك فيه بأن المنسوجات الآنفة الذكر مشهورة فى التجارة والاستعمال وهى موجودة فى قرى أخرى من البلاد مثل : الأخضر ، وبهلا ، وعبرى ، وبركا ، وصور ، المصنعة ، وسمائل وغيرها من القرى العديدة وهذه المنسوجات تسـد فى الوقت الحاضر بعض الاحتياجات فى عمان بعد أن كان هناك فائضا يصدر الى العديد من دول العالم الخارجى •

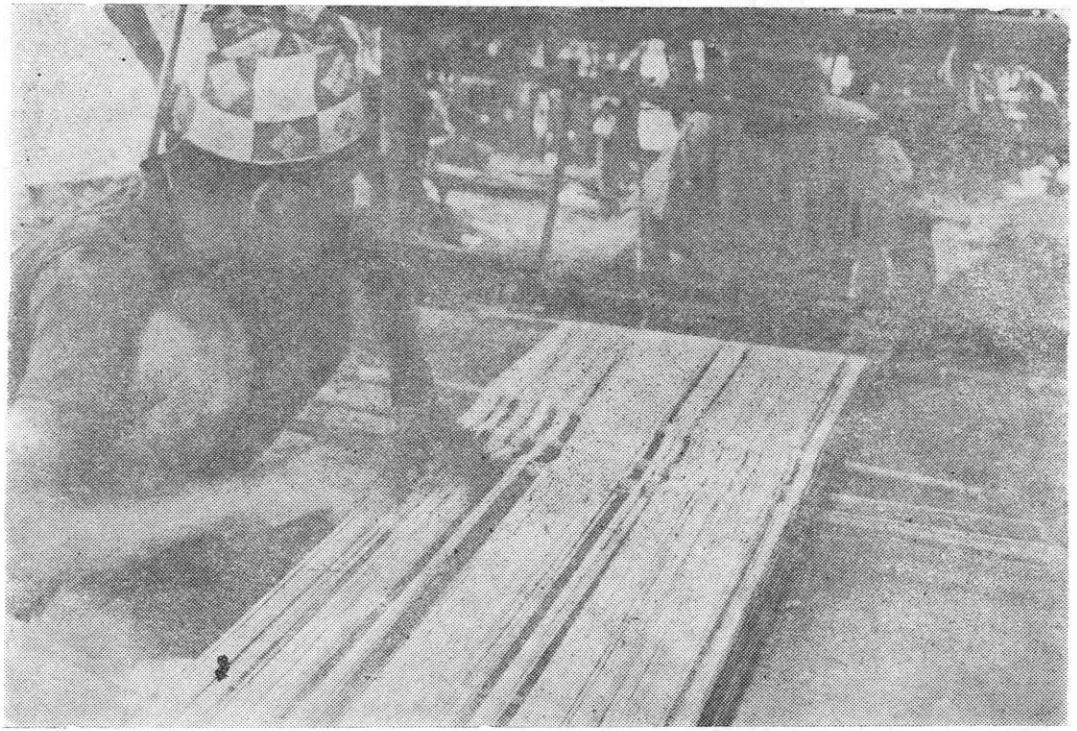

شـــكل (١٩) صناعات الغزل والنسيج (قطنية)

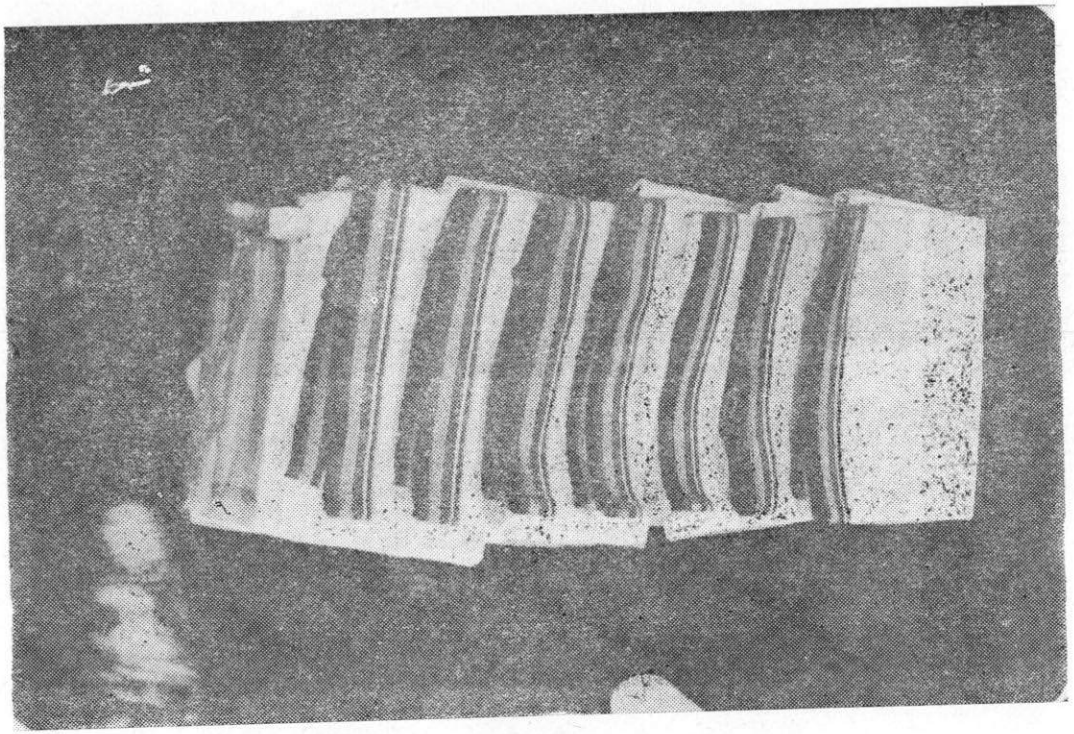

شـــل (٢٠) صناعات الغزل والنسيج (قطنية)

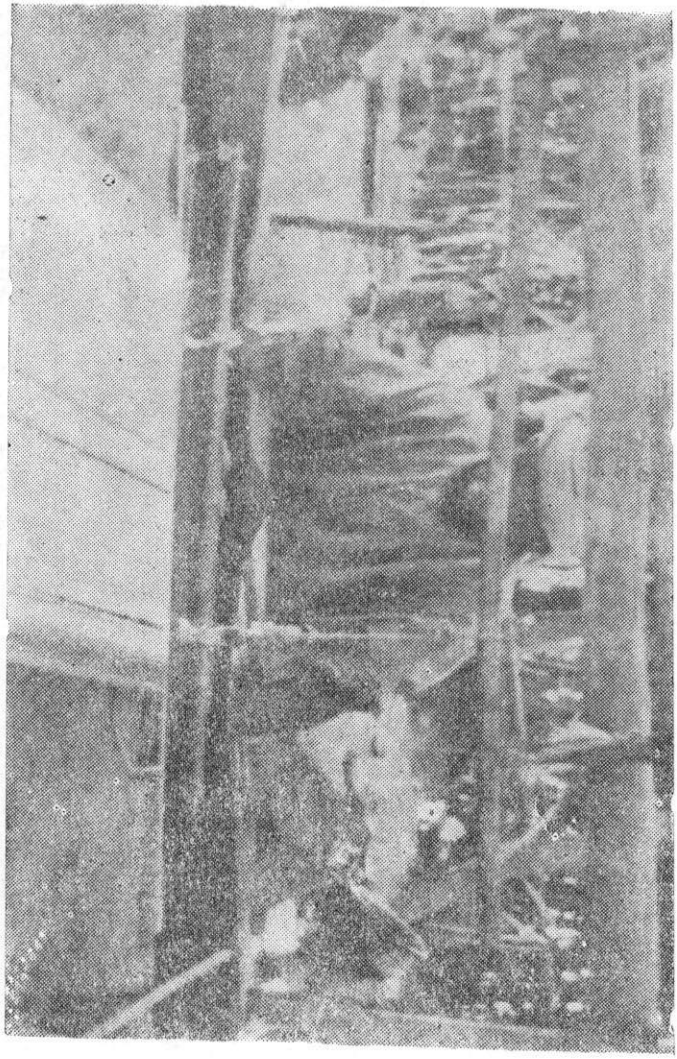

شكل (٢١) صناعات الغزل والنسيج (قطنية)

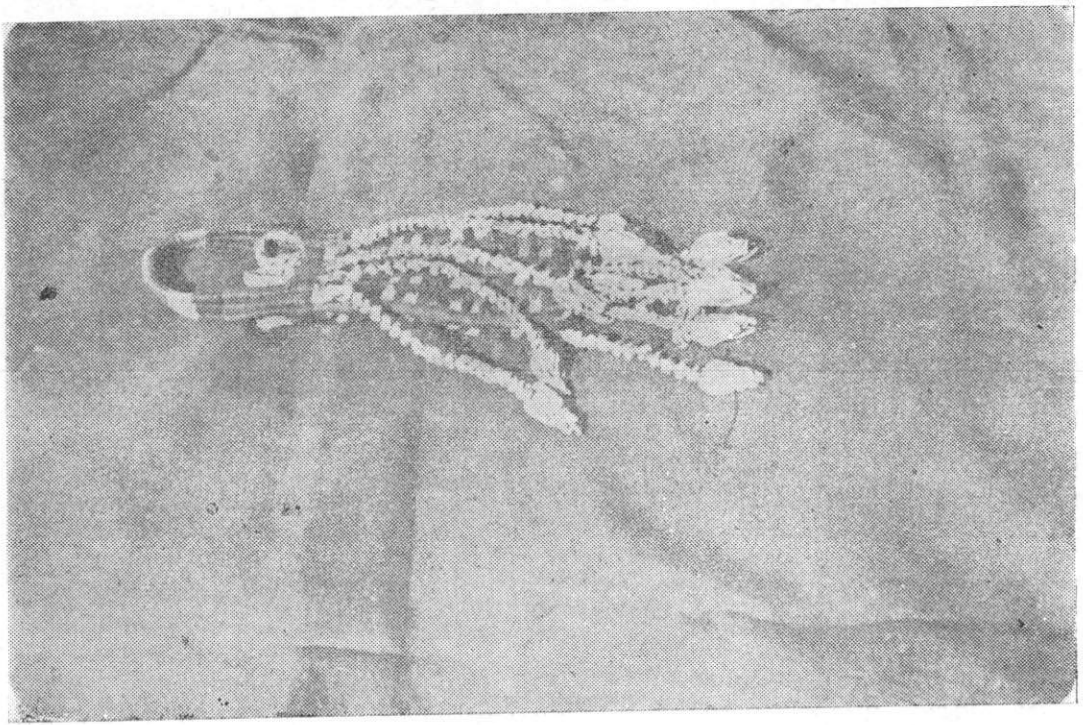

شـــكل (٢٢) صناعات الغزل والنسيج
(صناعات قطنية)